آراء وافكار

حول تصحيح الجزء السابع
« من كتاب نهاية الأرب »

— ٢ —

(١٥) — وجاء في ص ٢٠٥ س١٥ يصف العدو الذي استسلم : فأبصر بالخدمة موضع رشده اه . ذكر الاستاذ ان الصواب : « فأبصر بالحذق » بدل الخدمة وقال : (لان الحذق سبب ابصاره رشده اما الخدمة فانما تصح ارادتها على استكراه وتكلف) اه ونقول : ان الباء في قوله بالخدمة ليست بمعنى السببية كما فهم الاستاذ وبنى على ذلك انتقاده وانما هي بمعنى (في) الظرفية والمراد ان هذا العدو قد أبصر رشده في رجوعه الى الطاعة وملازمته للخدمة ويدل على ذلك قول الكاتب قبل هذه العبارة (وكان الملك فلان ممن يرتاد طرق النجاة فلم ير اليها بسوى الطاعة سبيلاً ويأمل اسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الانتماء دليلاً اه) . وإذن فلا موجب لتغيير لفظ الخدمة بالحذق مادام المعنى صحيحاً لااستكراه فيه ولا تكلف .

(١٦) — وجاء في ص٢١٤ س١٥ يصف الرسالة التي يقال ان سيدنا ابابكر ارسلها الى سيدنا علي « ومخبآت الصنادق » اعترض الاستاذ على قوله : «الصنادق» (بان صوابه الصناديق بالياء لمكان الواو في مفرده وهو صندوق) . ونقول : أجاز علماء الكوفة حذف الياء من مماثل مفاعيل كما أجازوا زيادة تلك الياء في مماثل مفاعل فنقول في جعافر جمع جعفر : جعافير كما نقول في عصافير جمع عصفور : عصافر ، ومن الاول قوله تعالى : (ولو ألقى معاذيره) والاصل معاذره بدون ياء جمع معذرة . ومن الثاني وهو حذف الياء قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب) والاصل مفاتيح بالياء جمع مفتاح ، واذ كان ذلك مذهباً لبعض علماء الصرف مستشهدين على صحته بالتنزيل العزيز وهو حجة لاتجحد لم نشأ والحالة هذه ان نغير ماجاء في الاصل فنزيد ياء في قوله : «صنادق» لجواز ان يكون صاحب هذا الكلام جارياً على مذهب الكوفيين في ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٧) — وجاء في ص٢١٧ س٥ (والتعريض سجال الفئنة اه) . والسجال جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة ، يريد بهذه العبارة ان التعريض بالكلام وهو التلميح به الى عيوب الخصوم يحمل الشر والفتنة في ثناياه كما تحمل الدلو الماء . وإذن فعبارة الاصل مستقيمة لاخطأ فيها ، وقد وردت هذه العبارة ايضاً في صبح الأعشى وقد قال الاستاذ ان الصواب (شجار) بدل (سجال) كما في نسخته المخطوطة لمحاضرة الأبرار ، وقال في تفسير الشجار انه من شجر الطبيب فم المريض اذا فتحه بواسطة عود ثم صب فيه الدواء والعود المذكور هو الشجار ، ومعنى كون التعريض شجار الفتنة ان التورية في الكلام والتلميح به الى عيوب الخصوم تثير الحفائظ وتهيج الأحقاد ويكون ذلك كالشجار يفتح به فم الفتنة) الخ كلام الاستاذ . ونقول : « ان المعنى متى استقام على الرواية الاولى فلا موجب لطرحها ووضع غيرها مكانها على ان القاريء المدقق اذا وازن بين الروايتين ونظر بذوقه ليعرف اي المعنيين أقرب الى الأذهان واي الكلمتين أشبه بالاساليب العربية في مثل هذا الغرض الذي نحن بصدده لتبين له واضحاً ان المعنى في الرواية الاولى أشد تبادراً الى الذهن وأقل تكلفاً في توجيهه من الرواية الثانية التي نقلها الاستاذ عن محاضرة الأبرار كما يظهر له ان التعبير بسجال اقرب الى الأساليب العربية في مثل هذا المعنى من التعبير بشجار وانك اذا راجعت كلام العرب وجدتهم اذا ذكروا الفتن والحروب شبهوهما بالاشياء المظروفة كالماء ونحوه وليس أدل على ذلك من قولهم : (الحرب بيننا سجال) قال في اللسان في تفسير هذه الكلمة مانصه : معناه (اننا ندال عليه مرة و يدال علينا أخرى وذلك لان المستقيين بسجلين من البئر يكون لكل واحد منهما سجل اي دلو ملأى ماء) اه . فأنت ترى من هذا ان المساجلة في الحروب اصله من السجل وهو الدلو على التشبيه .

(١٨) — وجاء في ص٢١٨ س٧ من كلام ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى علي قال : (ماهذا الذي تسوّل لك نفسك ...) الى ان قال : (و يسري فيه ظعنك) اه يريد بقوله : (و يسري فيه ظعنك) إظهار العجب والدهشة من هذه الخطة التي اتبعها عليّ رضي الله تعالى عنه معه حين ابى عليه البيعة فقال : (ماهذا الذي يسري فيه ظعنك ، اي ماهذه السبيل المظلمة التي تسلكها و يسري فيها ركبك على غير هدى متبعاً بسلوكها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير سبيل المؤمنين كأنه يقول : ان هذا خلاف ما نعرفه منك ، ونهده فيك) . وقد ذكر الاستاذ « ان في نسخة المخطوطة لمحاضرة الأبرار : (ويستشري فيه ضغنك) ورأى تفضيل هذه الرواية على الاولى » ونقول : اننا لم نتبين وجهاً لتفضيل احدى الروايتين على صاحبتها ونرى انهما مستويتان في ظهور المراد وتأدية الغرض والتئامها مع ماقبلها من الكلام على انه ان كان هناك وجه للتفضيل فان الرواية الاولى أليق باخلاق ابي بكر وأنسب بآدابه دون الثانية لما فيها من شتم علي رضي الله تعالى عنه ونسبة الضغن والحقد الى صدره المأهول بالتقوى المعمور بآداب الكتاب والسنة .

(١٩) — وجاء في ص ٢١٨ س ١٠ من كلام ابي بكر ايضاً الى علي رضي الله عنهما (أومثلك ينقبض عليه الفضاء) الخ المعنى أو مثلك في ذكائه وفطنته يضيق عليه المتسع من الامور ، وتلتوي عليه سبل الرشد مع ظهورها ، وتخفى عليه طرق الهداية مع وضوحها واستبانتها . وقال الاستاذ : « لعل الأصوب ما في النسخة الأخرى اي نسخة محاضرة الأبرار : (يُغَصُّ عليه الفضاء) مكان (ينقبض) اي يضيق عليه الفضاء » ونقول : ان الانقباض ايضاً يؤدي هذا المعنى فانه ضد الاتساع والانبساط وما دام المعنى واحداً في كلتا الروايتين فلا وجه لتفضيل احداهما على الأخرى .

(٢٠) — وجاء في ص ٢١٩ س ٩ في كلام ابي بكر ايضاً : « ولا نبلغ مراداً الى شيء الا بعد جرع العذاب معه » الخ . قال الاستاذ : (ان الصواب إسقاط احدى الكلمتين إما كلمة (مراداً) او كلمة (الى شيء) فتكون العبارة هكذا : ولا نبلغ الى شيء الا بعد الخ او (ولا نبلغ مراداً الا بعد) الخ كلام الاستاذ . ونقول : ان تخطيء الاستاذ لعبارة الاصل وتصويبه حذف احدى الكلمتين انما سرى اليه من انه فهم ان قوله : (الى شيء) تعلق (بنبلغ) وليس كما فهم ولكنه تعلق بقوله (مراداً) وفعل الارادة يتعدى بالى اذا ضمنه معنى الحاجة والاضطرار ومنه قول الشاعر :

اذا ما المرء كان ابوه عبسا فحسبك ماتريد الى الكلام

قال في لسان العرب بعد ذكر هذا البيت (انما عداه بالى لان فيه معنى الذي يحوجك و يجيئك الى الكلام) اه فقوله هنا مراداً الى شيء اي حاجة الى شيء .

(٢١) — وجاء في ص ٢٢٠ س ٢ من كلام ابي بكر ايضاً : (وانهض الخير لك)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المعني يسّره لك ، وقرّبه منك ، وجعله في متناول يدك ، فاستعار الانهاض لهذا المعنى كما يستعار الانهاض في الحظ ايضاً فيقال : أنهض الله حظك ، اي أقاله من كبوته. وقال الاستاذ : « لعل الأصوب ما في نسختنا المخطوطة اي نسخة محاضرة الابرار (وأرهص الخير) الخ يقال : أرهص الشيء اذا أثبته وأسسه » . ونقول : ان المعني الذي بيناه للرواية الاولى ظاهر لاتكلف فيه فلانرى مايوجب طرحها ووضع الرواية الثانية مكانها ولسنا في حاجة الى ان نبين هنا ان اكثر الكلام العربي من نظم ونثر قد اختلفت فيه الروايات الى اكثر من ثنتين وشرّاح دواوين العرب تثبت جميع هذه الروايات ولاتثبت رواية مع اطراح الباقي مادام لكل رواية صحيحاً معنىً تسكن اليه النفس و يطمئن له القلب .

(٢٢) — وجاء في ص ٢٢١ س ٨ : (وخصه بمزية وأفرده بحالة) الخ يريد : وأفرده بصفة من صفات الخير اي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك واحداً من أصحابه رضي الله تعالى عنهم الا أثنى عليه وذكره بصفة يحمدها . وقال الاستاذ : « لعل الاصوب (بجلالة) مكان (حالة) واحتج لذلك بان الحال تشمل الحسن والقبيح من الصفات بخلاف (الجلالة) » . ونقول : ان سياق الكلام يعين ان المراد بالحالة احدى صفات الخير دون غيرها من الصفات فانه يقول قبل هذا : « اما تعلم انه لم يدع — اي النبي صلى الله عليه وسلم — أحداً من أصحابه وأقاربه وسجرائه الا أبانه بفضيلة ، وخصه بمزية » الخ . على ان قوله (بمزية) عام ايضاً لاتخصيص فيه اذ لفظ المزية كلفظ الحالة في اشتراكهما بين صفات الخير والشر فكان مقتضى احتجاج الاستاذ تغيير قوله (بمزية) ايضاً .

(٢٣) — وجاء في ص ٢٢٣ س ٥ من كلام ابي عبيدة بن الجراح (لحقني اي عمر — بوجه يبدي تهللا) الخ . ومعنى قوله : (يبدي تهللا) ان أمارات السرور والبشر بادية على محياه ظاهرة لا خفاء بها . واما قول الاستاذ : (ان قوله يبدي تهللا) ليس من جنس كلام العرب فذلك ما نتوقف في قبوله اذ لايمكننا الحكم به الا بعد الإحاطة بكلام العرب نظماً ونثراً على ان مثل ذلك التعبير شائع في الشعر قال الشاعر :

يبدون في رهج الوقائع بشرهم والشمس كالحة الإهاب قطوب

واما الرواية الثانية التي استصوبها الاستاذ وهي قوله : (بندي) بالنون مكان (يبدي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهي رواية جيدة ايضاً لاخلاف في ذلك وانما الخلاف في تخطيء الاستاذ للرواية الاولى وقد ظهر صوابها بما بينا .

(٢٤) — وجاء في ص ٢٢٥ س ١١ في كلام عمر بن الخطاب يريد به علياً رضي الله تعالى عنهما (حين لا راد لقولك الا من كان منك ، ولا تابع لك الا من كان طامعاً فيك ، يمص إهابك و يعرك اديمك) الخ . يريد بقوله : (يمص إهابك) ان أتباعك من الطامعين فيك لاينقطع طمعهم حتى اذا استنفدوا كل مالديك واستخلصوا كل ما في يدك ولم يبق الا إهابك اي جلدك امتصوه كما يمتص العلق الدماء رجاء ان يجدوا فيه مايسد مطمعهم . وقد كنى عمر رضي الله تعالى عنه بهذه العبارة عن ان الطامع لايترك في يد المطموع فيه حقيراً ولا جليلاً الا تبعته عينه وامتد اليه طمعه هذا الذي فهمناه من هذه العبارة عند تصحيحنا لها وإذن فلا موجب ان نستبدل قوله (يمص) بالصاد المهملة بقوله : (يمض) بالضاد المعجمة كما رآه الاستاذ ويمضه من مضه الامر اي أحرقه وأوجعه بل اننا نرى ان في الرواية الاولى من المبالغة في وصف تكالب الطامعين وحرصهم ما لا يخفى على ذي بصر بكلام العرب .

« للبحث صلة »

مصححه

احمد الزين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net